سَلُوا مَنْ غَابَ عَنّا...

سَلُــوا مَـنْ غَــابَ عَنَّــا كَيْفَ غَــابَــا
وَكَيْفَ سَــــلاَ الأحِبَّــةَ وَالصِّحَــابَــا
سَــــلاَ عَنَّــــا وَلَمَّــــا نَسْلَ عَنْــــهُ
فَمَنْ يُــــدْرِيــــهِ أنَّ القَلْبَ ذَابَــــا !
وَمَــــالِي غَيْــــرُ قَلْبٍ يَحْتَــــوِيــــهِ
فَكَيْفَ يُــذِيقُــهُ هَــذَا العَــذَابَــا ؟
يُعَلِّلُنِــي بِــــآمَــــــالٍ عِــــذَابٍ
وَأدْلُفُ نَحْــوَهَــا فَأرَىٰ سَــرَابَــا !
وَيَحْمِلُنِي الهَــوَى فَأطِيــرُ شَــوْقــاً
بِغَيْــرِ جَــوَانِحٍ أطَــأُ السَحَــابَــا
وَتَصْحُــــو أعْيُنِــي فَــأرَىٰ حَبِيبــــاً
جَمِيلُ الظَّـنّ فِيــهِ خَبَــا وَخَــابَــا
وَهَبْتُ لَــــهُ الحَيَــــاةَ وَكُلّ عُمْــــرِي
فَلَمْ يَمْنَـح لِــوَاهِبِــهِ ثَــوَابَــا
وكَــــانَ لِطَيْفِــــهِ بُشْــــرَىٰ لِقَــــاء
يُــرَاوِدُنِــي إذَا النَّــوْمُ اسْتَجَــابَــا
فَلَمَّــا أنْ جَفَــا نَــوْمِي عُيُــونِي
جَمَعْتُ لِطَيْفِــهِ وَلَــهُ العِتَــابَــا

فَمَـــالِي بِـــالهَـــوَى شَـــاغَلْتُ نَفْسِي
وَخُضْتُ بِهَـــا عَلَى رَغْمِي عُبَـــابَـــا !..
وَأرْخَيْتُ العِنَـــــانَ لَهَـــــا فَجُنَّتْ
وَجَـــابَتْ بِي المَجَـــاهِلَ وَالشِعَـــابَـــا
غَـــرِيـقُ الحُبِ لاَيُنْجِيـــــهِ طَـــوْقٌ
تَمَـــادَىٰ فِي الغَـــوَايَـــةِ أوْ أنَـــابَـــا
رَأيْـــتُ الحَـــقّ يُحْيِـــي كُـــلّ قَلْـــبٍ
وَيَكْشفُ عَـنْ بَصِيـــرَتِي النِّقَـــابَـــا
رَأيْتُ اللّـــــهَ فِيمَـــــا بَثّ حَـــــوْلِي
رَأيْتُ البُسْـطَ خُضْـــراً وَالهِضَـــابَـــا
وَنُـــورَ الشَّمْسِ يَكْسُـــو الأرْضَ تِبْـــراً
وَمَـــاء النّهْـــرِ يَنْسَـــابُ انْسِيَـــابَـــا
رَأيْـتُ اللّـــــهَ أكْبَـــــرَ كُلّ شَـــيْءٍ
وَمَـــا لَمْ يَبْـــدُ كَـــانَ هُـوَ العُجَـــابَـــا !
بَكَيْتُ لِجَنَّـــــةٍ قَـــدْ حَـــوّلتهَـــا
مَسَـــاوِي النّـاس مُعْتَـــركـــاً وَغَـابَـــا !
بَنُـــو الإنْسَـــانِ فِيهَـــا كَـــالضّـــوَارِي
وَإنْ لَمْ تبْـــدِ عِنْـــدَ الفَتْكِ نَـــابَـــا
يَمُـــوتُ الكَـــادِحُـــونِ بِهَـــا وَيَبْنِي
بُنَـــاةُ السُّـــوء مِنْ دَمِهِم قِبَـــابَـــا !

وَيَـــدْعُـــو لِلسَّـــلاَمِ دُعَـــاةُ حَـــرْبٍ
حَمَـــاقَتَهُم سَتَتْـــرُكُهَـــا خَـــرَابَـــا
حُمَـــاةٌ غَيْـــرَ أنَّهُمُـــو جُنَـــاةٌ
يَـــرَوْنَ سِيَـــاسَـــةَ الأُمَمِ اسْتِـــلاَبَـــا
يُـــذَبَّـــحُ مُسْلِمُـــو البُـــوسْنَـــا جِهَـــاراً
وَيُغْتَصَبُ النِسَـــاءُ بِهَـــا اغْتِصَـــابَـــا !
وَمَجْلِسُ أمْنِهِـمُ يُعْطِي الـــوَصَـــايَـــا
لِمَنْ عَقُّـــوهُ أوْ يُـــلْقِي خِطَـــابَـــا !
فَكَيْفَ تَـــرَىٰ الحَيَـــاةَ بِغَيْـــرِ عَـــدْلٍ
وَعَيشَ الحُـــرِّ فِيهَـــا مُسْتَطَـــابَـــا ؟
وَكَيْـفَ يَعُـمُّ سِلْـمٌ فِـي حَيَـــــــاةٍ
إذَا لَـمْ تَأمَـنِ الغَنَمُ الـــــذِئَابَـــــا ؟
نَبِيّ اللّـــهِ يَـــاغَـــوْثَ البَـــرَايَـــا
وَمَنْ يُـــرْجَى إذَا مَـــا الخَطْبُ نَـــابَـــا
إلَيْكَ نَلُـــوذُ مِنْ كُـــرَبٍ تَـــوَالَتْ
عَلَى الإسْـــلاَمِ لَمْ تُشْبِـــه مُصَـــابَـــا
وَمَـــا لِلْمُسْلِمِيـنَ سِـــوَاكَ طَـــوْقٌ
وَهُم غَـــرْقَىٰ يُعَـــانُـــونَ الصِعَـــابَـــا
نَأوَا عَـنْ مَنْهَجٍ قَـــدْ كَـــانَ أهْـــدَىٰ
وَأخْطَأ مَـنْ يَقُـــودُهُم الصّـــوَابَـــا

وَعَشَّـــشَ بَيْنَهُـــمُ خُلْـــفٌ عَقِيـــمٌ

وَصَـــاحَ عَلَى مَـــآذِنِهِم غُـــرَابَـــا !

وَأنْـتَ لِكُلِ مَـــــا يَنْتَـــــابُ أهْـلٌ

وَخَيْـــرُ مُشَفّعٍ يُعْطَـىٰ الـــرِّغَـــابَـــا

فَمُـــدّ يَـــدَيكَ وَانْشُـلْ مَنْ تَـــرَدَّىٰ

فَلَنْ نَلْقَـىٰ سِـــوَاكَ إلَيْـــهِ بَـــابـــاً